وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وجبايتها
واتخذت وزراء واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك
وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت بان لا يدخل عليك من
الناس الا فلان وفلانا نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجايع
ولا العاري ولا الضعيف والفقير ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هولاء
النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا
عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد حان اسه فالنا لا نخونه وقد سخر
لنا نفسه فايتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما اراد وا ولا يخرج
لك عامل فيخالف لهم امرا الا اقصوه حتى تسقط منزلته عندك ويصغر
قدره عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول
من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك
ذو القدر والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد
الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هولاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل
فان جا متظلم حيل بينه وبين الدخول وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك
وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس وجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك
الرجل فبلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع ظلامته وان كان المتظلم به كانت
حرمة واجابته لم يكد ما يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به
ويكوا له ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد واخرج وظهرت صرخ
بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير
فابقا الاسلام واهله على هذا وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا ينتهي اليهم
المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان الرجل ياتي من اقصى البلاد
حتى يبلغ باب سلطانه فينادي يا اهل الاسلام فيتداعون على مالك مالك مالك
فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينتصف له ولقد كنت يا امير المومنين سافر
الى

الى الصين وبها ملك فقد متها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراءه
مالك تبكي لا ابكت عيناك فقال اما اني لست ابكي على المصيبة لم تزلت بي ولكن ابكي
المظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري
لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس الاحمر الا مظلوم فكان يركب الفيل ويطوف
طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المومنين مشرك بالله قد غلبت
رافته بالمشركين ورقته على شيخ نفسه في ملكه وانت مومن بالله وابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تغلبك رافة بالمسلمين على شيخ نفسك فانك لا تجمع الاموال
الا لواحد من ثلاثة فان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل الصغير
يسقط من بطن امه ومال على الارض مال وما من مال الا ويدونه يد شحيحة تحوبه
فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه ولست الذي
تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت اجمع المال لاشيد سلطاني فقد اراك
الله عبرا فيمن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا
من الرجال والسلاح والكراع وما ضرك وولدا بيك ما كنتم فيه من قلة العدة
والضعف حين اراد الله بك ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم
من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح
يا امير المومنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك باشد من القتل قال لا
قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله فيه وما انت فيه من ملك الدنيا
وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب
الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك واضمرته جوارحك فاذا انتقل
اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني
عنك عند ربك ما ملكت فيه فاشحت به عليه من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء
شديدا حتى انتحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم قال
كيف احتيالي فيما خولت ولم ار من الناس الا اخانا فقال يا امير المومنين عليك

Copyright Reading Studies University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)